

# نظرة إلى الأيام السعيدة



حسين المدرس يتحدث عن صور المعرض

استضاف المركز الثقافي الفرنسي بدمشق معرضاً نادراً للمصور الضوئي «حسين المدرس» حمل عنوان: (نظرة إلى الأيام السعيدة) وتضمن صوراً فوتوغرافية لعرسان من سورية ولبنان ومصر التقطت في حفلات الزفاف أو بمناسبته في الفترة ما بين 1875 و 1966. المعرض الذي شد انتباه الزوار قدم صورة موثقة عن أجواء مراحل الزمنية وخاصة ما تعلق بأشكال الملابس والشعر والشوارب. (ت:مصطفى سليمان).



كندة نسلي وعرسان من أزمة مضت

# نظرة الى الأيام السعيدة



انتهى منذ أيام  
معرض التصوير  
الضوئي الوثائقي  
( نظرة الى الأيام  
السعيدة ) الذي  
اقامه المركز الثقافي  
الفرنسي بدمشق  
بالتعاون مع المركز  
الثقافي العربي  
بحمص يضم  
المعرض اكثر من ٦٠  
صورة مختلفة  
الاحجام وباللونين  
الابيض والاسود  
يشكل العرس  
موضوعها المحوري  
التقطت بين عامي  
١٨٧٥ و ١٩٦٦

جمعها و رتبها الفنان حسين عصمت المدرس .

و عن معرضه تحدث قائلا :

هذا المعرض جزء من عمل لي عن تاريخ التصوير الضوئي في منطقتنا  
العربية و الذي تبلور بشكل اساسي بالثلث الاخير من القرن التاسع عشر مع  
الاحذ بالاعتبار ان العادات و التقاليد الاجتماعية المتوارثة في بلادنا اعادت انتشار  
هذا الفن الذي بدا في بدايات القرن التاسع عشر ( تحريم التصوير و تداول صورة  
المرأة ) .

و باب الاعراس جزء اساسي من مشروع هذا الكتاب و هذه عينة من الصور  
الموجودة لدي هذه العينة تشكل ما اسميه فترة رومانسية الصورة بعكس  
الصور المصورة هذه الايام رغم سرعة التصوير فهي - اي الصورة - تعبير  
عن لحظة زمانية تاريخية معينة تظهر لنا برموزها و كليشاتها ريبورتاجاً  
حقيقياً للمنطقة .

و أنا لا اهتم بالصور فقط و انما ايضا بالوثائق و قد استقيت هذه المجموعة  
من مصادر عديدة اغلبها اوروبي كانت في الغالب جزءاً من هدايا شخصية ارسلت  
الى الاقارب في اوروبا و وصلت الي بطريقتة او اخرى بعد الكثير من العذاب و  
المعاناة بجمعها خصوصاً ان العادات و التقاليد في مجتمعنا و التي تعتبر الصور  
عائلية و خاصة جدا و ان كل الوثائق و الارشيف الخاص بالمتوفي يتلف حرقاً  
بعكس الاوروبيين الذين يهتمون كثيرا بالوثيقة و في هذا الصدد اتمنى ان نهتم  
بالوثيقة اكثر و لا ننتقلها بعد موت صاحبها و انما نهدئها للباحثين بالتاريخ و  
مراكز التوثيق العربية .

زكي الدروبي

## حسين المدرس يلقي نظرة على الأيام السعيدة



دمشق : نعيمة الإبراهيم - جازية السليمانى :

«ينتقل الزواج هكذا عبر الزمن، ليس هناك سوى عيون المصور لتقدم لنا فكرة عن مكان ولحظة لم نكن حاضرين فيها، التفاصيل غير مهمة وإن كنا نرى عيون ووجوه وشفاه وتسريحات العرائس وأثوابهن. لكل صورة أسلوبها الخاص لتخليد ذكرى هذه الأعراس».

هكذا يقدم حسين المدرس معرضه الذي افتتحه مساء أول أمس في المركز الثقافي الفرنسي في دمشق تحت عنوان: «نظرة الى الأيام السعيدة»، إذ يقدم فيه أساليب حياة مختلفة عن أجيالنا، وذلك للمحافظة على حاضرتنا كما هو للأجيال اللاحقة وحفظ ذكرياتنا للمستقبل من خلال مجموعة من الصور التي التقطت في الفترة ما بين /١٨٧٥-١٩٦٦م/ وهي تتضمن الزي التقليدي الذي كان يرتديه العرسان في زفافهم في منطقة الشرق الأوسط (سورية - لبنان - فلسطين - مصر وتركيا).

هذا وقد حصل المدرس على ثلث لوحاته هذه من أصحاب الصور - كما يقول في تصريح خاص للبعث ومن بينهم أصدقاؤه واقرباؤه والباقي عبارة عن مقتنيات خاصة جلبها من بلدان عدة بهدف التوثيق.

وحول فكرة هذا المعرض الجيدة والمختلفة يضيف

المدرس: أنه وبسبب طغيان النزعة المادية وسيطرتها على عصرنا جعلني ذلك أعود الى الحالة الرومانسية في ذلك الزمن الجميل، الزمن الذي لم أعشه، وأعيشه فقط من خلال الصورة.

يذكر انه سبق للمدرس ان اقام عدة معارض توثيقية في لبنان حول (كنيسة القيامة والمهد - المسجد الأقصى - قبة الصخرة) ومعارض توثيقية أخرى بحلب كان آخرها معرض حول النساء والمصورين الضوئيين المستشرقين.

كما يعتبر هذا المعرض جزءاً من كتاب يحضّر له حالياً ويتناول فيه تاريخ التصوير الضوئي في بلاد الشام.



# الجمهورية



٢ ل.س

اشتراكية

حرية

وحدة

٨ صفحات

رقم العدد ١١٢٠٨ الخميس ٢٨ ذي القعدة ١٤٢٢ هـ الموافق ٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٣ م

## الصورة الضوئية

### « ذاكرة اللحظة الهاربة »



مستساويين) في صور أخرى وفي وقت لاحق نجد المرأة جالسة والرجل يقف الى جانبها وكانما استردت مكانتها الى جانبه في المجتمع .

إن الصور التي اضافها المدرس على مجموعته بعد معرضه في بيارتيز ( فرنسا ) والتي تمثل صور اعراس فرنسية كانت فكرة موفقة إذ جاءت لتكمل مجموعته عن المنطقة فبيئت فكرة التطور والتأثر التي اراد ان يشير إليها من خلال الصور فكان من السهل على المشاهد تبيين أوجه المقارنة لكنها وعلى الرغم من إصرار المدرس على تقديمها على حده في صالة المعرض إلا أنها جاءت مباشرة ولم تفسح المجال للزائر الذكي من استنتاجها وحده ولا سيما اذا تابعنا الشروحات التي قدمها المدرس يوم الافتتاح وكأنه أراد ككل مرة ، ان يوضح كل شيء مسبقاً فلا يترك تساؤلاً او استفساراً يحتاج الى الرد . ولهذا السبب كان دائماً يرفض اجراء اللقاءات فهو يترك الصور التي اختارها بكثير من الدقة والتعمق والحذر تقدم الشرح لأن الصورة بلغتها لاحتجاج الى تفسير ونحن لا نلومه في ذلك لأن الاسئلة تأتي غالباً تقليدية ومستكررة كالتساؤل المتعلق بسبب اختياره لموضوع الزفاف وجاءت اجابته بطريقة إذ قال : ( بما إنني مازلت عازباً فاننا انظر بكثير من الرومانسية الى تلك الصور التي تثبت لحظة الزواج السعيد التي لم أعشها بعد ) .

تري هل الزواج لحظة جميلة خالدة في حياة الانسان ، كما اراد ان يقدمها حسين عصمت المدرس أم انها لحظة فنية عابرة اراد ان يثبتها الى الابد ، لانها اللحظة السعيدة الوحيدة في الزواج ، وبعد العرس ما في زردة ، ١٤

د . زبيدة القاضي

تري ما هو سر علاقة اللحظات السعيدة بالفن الفوتوغرافي ، فهل هي بحاجة الى توثيق ، أم انها تبقى ماثلة في الذهن على مر الأيام ؟  
الصورة هي الآخر ، إنها ظل الواقع ، لكنها خير معبر عن تلك اللحظة الهاربة ، الماثلة بين الماضي والحاضر .

بكثير من الحزن يقدم لنا حسين عصمت المدرس مجموعة من صور ، أجمل أيام الحياة ، على شكل بورتريهات عرسان التقطت بين عامي ١٨٧٥ و ١٩٦٦ في المركز الثقافي الفرنسي بدمشق .  
كان الافتتاح جماهيرياً وإعلامياً ناجحاً ، في الرابع عشر من هذا الشهر كما ضم العديد من المختصين والمهتمين بفن التصوير الضوئي .

يحاول حسين المدرس من خلال الصور ان يؤرخ للحظة تعد من أجمل لحظات العمر ، ولكن خلف صمت الصورة وجسودها المادي ، نجد نظرات تضج بالحياة .

فبينما تأتي بعض اللقطات في شكل بورتريهات او كليشيهات معروفة ، نجد في الصور الأخرى إعادة صياغة للواقع وتعبيراً عن انفعالات الشخصيات واحاسيسها فتغدو سيناريوهات لتلك اللحظات السعيدة الخالدة الى الابد .

ليس من السهل الإجماع حول ذاكرة « اللحظات السعيدة » في حياة الانسان لكن المدرس يحقق ذلك بجدارته من خلال لختيار الزمان والمكان فيبين لنا الاحتفالات والطقوس التي تميز كل بلد بتركيبته المتنوعة في تطورها الزمني .

ففي الصور الاولى منذ عام ١٨٧٥ نجد ثوب العروس ملوناً ، جزءاً من الفلكور الشعبي او قريباً منه مما يؤكد على النموذج المحلي ثم يتطور الثوب الى اللون الابيض ويصبح اكثر انعتاقاً فيكشف عن بعض مواطن الجمال عند المرأة ، وذلك من خلال ابتعاده عن المحلية وتأثر الاسرة بالطقوس الغربية وسوجات الموضة كما نجد في الصور الاخيرة منذ الخمسينيات وحتى اواخر الستينيات .

لكن هذا التأثير لم يات نتيجة لهذا التطور الزمني وحده إذ نجد الثوب الغربي في صور اقدم بكثير وذلك عند بعض العائلات التي سارعت الى التشبه بالغرب بحكم صلاتها التجارية وتردها على هذه البلاد .

كما يميز هذه الصور ملامح الثراء والترف التي تظهر على الثياب والحلي التي تلبسها العروس او افراد الاسرة الأخرى .

كما بينت الصور العادات والتقاليد الاجتماعية المتبعة في هذا النوع من المناسبات في تطورها بهنما نجد في بعض الصور وجوب وقوف المرأة الى جانب الرجل الجالس نجدهما واقفين او جالسين ( اي

## CULTURE

## Exhibitions

Syrian artist Nazir Naba' will hold his forthcoming exhibition at the Attasi gallery for fine arts. In a statement he made to a local daily, the artist said that the exhibits represent the production of the recent five years. He deals with various themes, especially popular themes and, the issues of the Arab people and the Palestine question.

Marriage and Happy Family life was the main theme discussed by Mr. Hussein al-Mudarress in his recent exhibition held at the French Cultural Centre in Damascus. Held under the title of a Vision into Happy Days, the exhibition records the traditions of weddings and social life during the period between 1875 - 1966. Some of the exhibits highlight the wedding dresses that used to be worn by

brides and their changes over different periods. In a statement he made to a local daily, the artist said, "in the materialistically-dominated age, we are in a dire need for a return to the age of romanticism through the photographs that were gathered from my relatives and friends."

The exhibition is considered part of a book about the history of photography in Syria Proper. Earlier, al-Mudarress held a number of documentary exhibitions in Lebanon about the church of the Sepulchre, the Nativity Church and the Dome of the Rock which were held with the aim of asserting the genuine Arab Islamic and Christian nature of the city of Jerusalem and in confrontation of the Judaization campaigns launched by Israeli forces

of occupation against the city of Jerusalem and its monuments.

A joint exhibition was recently held at the Russian Cultural Centre in Damascus by artist Nabil Bereh and Ayman Fiddah. Old Damascus and its diverse architectural designs were the main subject tackled by Nabil, who is the son of one of the old quarters of Damascus, namely Sarouja Sauk which dates back to 700 years.

The artist also drew panels depicting al-Hamidya market, the Wall of Damascus and the public bathhouses which used to be the venue of social and economic activities in the past.

H. Azima

# SYRIA TIMES

No. 5947 Thursday, 23 January 2003

Published by Tishreen Press and Publishing Foundation

Price: 5 S.P.

No. 5947 Thursday, 23 January 2003

SYRIA TIMES

CULTURE

5

## “A Look at Old Good Times” Exhibition

Artist Hussein I. El-Mudarris is currently holding a photography exhibition at the French Cultural Center from 14 January through 8 February. The exhibition consists of around 65 photos displaying rare wedding dresses from Syria, including photos of marriage costumes from the Middle East (Lebanon, Palestine, Egypt, Turkey, and France). The exhibition is satisfying



Young Bride From Bethlehem, Palestine - 1890

at all levels and it is commentary informative, showing sensitivity to the beauties of the Syrian past and present. In a statement to the Syria Times, Artist El-Mudarris said: "Marriage moves over time and there is nothing but the photographer's eye to present to us an idea about a venue and a moment we did not attend." Details, he went on to say, are not important, although we see eyes, faces, lips and young brides' coiffures and their magnificent wedding dresses. Every photo has its special style to immortalize the memory of these weddings. Artist El-Mudarris said he obtained one third of his collection of photos from his family and friends, while the rest was acquisitions he brought from various countries. This exhibition presents styles

of life that differ from our own, it is to maintain our present, and it is for next generations." The exhibition is a call to collect the remaining of photos; every family keeps photographs of their own daily life. It is a call to maintain our heritage which is getting out of our hand without being aware." El-Mudarris affirmed. "I have a romantic tendency; this exhibition is a mere demonstration of such tendency, which is missed in our time the material age". About his latest activities, El-Mudarris said: I work in photographic documentation since mid-1970s; I have an interest in photography. I am now writing a book about the early start of the history of photography in Bilad es-Sham (Syria, Lebanon, and Palestine), in addition to Egypt, and Turkey. The



El-Mudarris Shows His Photos to Visitors



Zamaria Family, Aleppo, Syria, 1890



Alya Homsy, Aleppo, Syria, 1897



Dalal Heikal Pelican Bride, Aleppo, Syria, 1953

social life is part of the book, and I wrote 70 percent of the book. The idea of the book crystallized last year in the French city of Biariz on the Atlantic. I was the chief of the Award Committee of Photography Biariz Festival. I displayed 72 photos in the Photography Biariz Festival. In Damascus, I added five photos comparing between marriage in Syria and in France. The exhibition displays traditional wedding dresses since 1875 up to 1966 that is about 100 years. Most of the photos demonstrate marriage rituals of peoples from Syria, Lebanon, Palestine, and Egypt. The most photograph I favor is the Pelican Bride, because it is a kind of absolute femininity and romance. Whereas, the photograph

of Ms. Alye Homsy demonstrates the effect of western culture on our dresses. For example, the bride in this photo was the first to wear a white wedding dress in Aleppo, because her family had had business relationship with the west, they managed to import the latest western fashion at the time. But dressmakers were local. Earlier, El-Mudarris explained, brides used to wear local fabrics such as brocade cloth as we see in the photo of Zamaria family from Aleppo in the year 1890. El-Mudarris displayed another photo taken in the year 1890 of a young bride from Bethlehem, Palestine wearing tiny gold coined head-dress. Hussein El-Mudarris was born in 1964 in Aleppo. He is a farmer

and has been Honorary Consul of the Netherlands since 1997. Following his study of history, El-Mudarris is extensively interested in the social life of Aleppo starting from late 19th century and early 20th century. This collection of photographs, taken between the year 1875 and 1966, present the traditional costumes worn at the time by brides and bridegrooms on their wedding day in the Middle East (Syria, Lebanon, Palestine, Egypt and Turkey). El-Mudarris held an exhibition in Aleppo recently on women and orientalist photographers.

By: Nahed Hashem

Le **CCF de Damas** a exposé au mois de janvier une série de portraits de mariage prises dans les différentes villes syriennes entre 1875 et 1966. Cette belle collection de l'Alépin Hussein I. El-Mudarris constitue une documentation iconographique importante du rituel du mariage en Syrie, de la mode des robes, des coiffures et des bijoux des mariées, mais aussi de la décoration des salles de réception transformées en lieu de fête l'espace d'un soir.

### **Une société qui se contemple**

Au milieu du XX siècle, il était très à la mode dans les milieux bourgeois en Syrie d'accrocher les portraits (photos ou toiles peintes) des membres de la famille sur les murs de la salle de réception. Portraits individuels certainement, mais aussi portrait des époux en amoureux qui se tiennent par la main, ou de la mère toute élégante qui entoure des bras ses enfants aux costumes identiques. L'histoire d'une vie exemplaire exposée aux yeux des invités choisis.

Mais en dépit du caractère anecdotique de ces images attendrissantes, on peut voir dans ce phénomène des portraits une dimension de la réalité sociale de la Syrie à l'époque de la constitution de la bourgeoisie citadine. Durant cette période commence le phénomène de l'effritement de la grande famille, cette tribu qui faisait cohabiter sous le même toit plusieurs générations (grand parents, parents et enfants) et plusieurs cellules familiales (tous les fils mariés avec leurs épouses et leurs enfants). Dans les nouveaux foyers qui abritent désormais la petite famille indépendante, il est nécessaire de mettre en valeur l'individualisme du couple et l'image de son bonheur exemplaire.

La vogue du portrait s'explique aussi par la tendance de cette même société bourgeoise ouverte au modernisme à se donner en spectacle, à se voir et se faire voir, à vouloir imposer sa pérennité en fixant par l'image ces moments choisis qui mettent en valeur la richesse et la beauté.

Ainsi, les femmes bourgeoises se faisaient photographier en exposant à l'objectif de l'appareil leurs robes coûteuses façonnées chez les meilleurs couturiers de la ville. Une façon parmi d'autres pour compenser la grande somme payée pour cette occasion de fête.

Une autre tendance que l'on constate dans ces portraits, le goût du déguisement et de la théâtralité. A la même époque où les bals masqués sont devenus à la mode dans les restaurants et les cabarets (oui, les cabarets étaient un lieu chic pour les sorties familiales), les studios des photographes étaient équipées de toute une garde-robe de costumes de danseuses de flamenco ou de bédouines séduisantes. L'exotisme et la théâtralité qui recèlent de ces portraits dévoilent le goût d'évasion de cette société avide de changement, et la vision vaporeuse qu'elle se fait du monde.

### **Le portrait/miroir**

Cette conception théâtrale du portrait renvoie au spectateur sa propre vision du monde comme dans un miroir. Car les portraits de famille sont exhibés uniquement aux regards des invités choisis qui appartiennent à la même classe et non à des étrangers. Comme dans le théâtre bourgeois le spectateur tire son plaisir de voir sur la scène un monde qui ressemble au sien, les visiteurs assis au salon se reconnaissent parfaitement dans ces portraits.

Cette façon de renforcer le sentiment d'appartenance à la même classe, au même monde clos des privilégiés justifie aujourd'hui la modification profonde dans toute la conception des photos de famille. Elles sont devenues moins imposantes et moins artistiques mais plus gaies certes, car prises spontanément par les membres de la famille eux même lors des promenades et des fêtes. On ne les voit plus accrochés sur les murs, on ne se penche plus ensemble pour les voir collées dans l'album de la famille, on les consulte sur l'écran de l'ordinateur, on se les envoie par mail.